- نتائج الحرب الأهلية اللبنانية.

تظافرت العوامل الخارجية للازمة اللبنانية لتؤدي في النهاية الى القضاء على مقومات الدولة اللبنانية بشكلها الهش المعروف ومكن هذا الضعف الفلسطينيين من استيعاب القوى اليسارية والاسلامية وجعلها تسير ضمن مخططاتهم وبالتالي اقامة دولة لهم داخل الدولة اللبنانية .

مارست الدول العربية دورها في اضعاف الدولة اللبنانية من خلال اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩ ، وما ترتب عليه من احداث في المدة اللاحقة وبضغط عربي في مقدمته مصر وسوريا ، فتحول لبنان الى ساحة صراع عربية – عربية دون الشعور بسيادة لبنان ، فتحول لبنان الى ساحة استقطاب عندما فتحت ابوابه خلال الحرب الباردة ، ومشاريع الوحدة العربية التي كانت تجد لها ارض خصبة فيه ، وتحولت هذه المشاريع الى احتكام الفرقاء اللبنانيين الى السلاح لهشاشة تماسك المجتمع اللبناني ، وضعف حكومته مما أدى الى اتساع التناقضات الداخلية التي ادت الى تواتر الاحداث في المرحلة التي سبقت الانفجار في حرب اهلية فتحول التواجد العسكري الفلسطيني في لبنان ، إلى صراع عربي – اسرائيلي ، ثم النزاع السوري الاسرائيلي على لبنان ، والحرب الباردة وتأثيرها على الشرق الاوسط الى تفجير الاوضاع الداخلية فانقسم اللبنانيون والتجأوا مرة ثانية الى السلاح .

لقد اصبح ساحة حرب وبدون ان ينتبه ابناءه الى ذلك فاستمروا بمواصلة اللعبة كأنهم نائمين ، فاوصلتهم الحرب الى تدمير بلدهم الجميل وانقسام شعبهم الطيب على نفسه بيد أبناءه .
وابرز ما تمخضت عنه الازمة اللبنانية منذ اندلاعها عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨٢ ما يأتي:

١. كان هم اسرائيل ابقاء حدودها الشمالية مع لبنان مستقرة مع محاولتها لتطبيع علاقاتها معه ، وعندما تحولت الاراضي اللبنانية مقر لنشاط المقاومة الفلسطينية وقاعدة عمليات فدائية ضد اسرائيل منذ ان تعرضت المقاومة للاضطهاد في الاردن بعد احداث ايلول الاسود عام ١٩٧٠ وسببت تصعيد التوتر بين اسرائيل ولبنان ، وانطلقت السياسة الاسرائيلية بقوة عشية اندلاع الحرب الاهلية عام ١٩٧٥ لتدعم الجانب المسيحي المناهض للوجود الفلسطيني على الاراضي اللبنانية.

٢. وفي جانب العلاقات اللبنانية مع جارتها سوريا فانها كانت مغايرة عن علاقاتها مع اسرائيل ، فالقيادة السورية أستعملت ذريعة لتدخلها ومصالحها واستمرت سوريا بطرح مسألة التهديد الذي

يتعرض اليه امنها القومي من قبل اسرائيل عبر لبنان وتكون سوريا عبر فكي الكماشة الاسرائيلية اللبنانية.

٣. اصبح لبنان ساحة للصراعات بين الدول المختلفة لتصفية حساباتها على الاراضي اللبنانية سواء التي تخص الصراع العربي – الاسرائيلي او الصراعات العربية العربية او الصراع العربي الاقليمي ، فتحول لبنان ضحية للنزاع العراقي السوري الذي وجد من لبنان ساحة لتصفية الحسابات الحزبية بين البلدين.

٤. رغم صغر حجم مساحة لبنان الا انه اصبح يشكل محطة عبور استراتيجية للدول العظمى سيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عن طريق لبنان رغم انه لايشكل بعداً سوقياً لهما لكنه يتميز بموقعه الجغرافي السياسي الملاصق لساحة الصراع العربي – الاسرائيلي فجعل منه ساحة لتنافس هاتين القوتين .

٥. شهدت العلاقات الامريكية – اللبنانية فتوراً ملحوظاً خلال المراحل الاولى لانطلاقها خصوصاً بين عامي ١٩٧٥ – ١٩٧٦ بعد اغتيال السفير الامريكي فرنسيس ملوي .

٦. وجدت واشنطن في الدور السوري في لبنان بعد انتهاء حرب السنتين عنصرين ايجابيين هما استقرار داخلي بين اطراف النزاع في لبنان ، وقوة رادعة بوجه تزايد النفوذ الفلسطيني السياسي والعسكري ، وهدف هذه السياسة لايجاد موازنة للقوى الداخلية التي من الممكن ان تؤثر سلباً على المعادلة الاقليمية للصراع العربي – الاسرائيلي .

٧. كانت الازمة اللبنانية بمدها وجزرها تشكل مزيج من الصدامات بين مشاريع محلية واقليمية ودولية متعارضة عرفت حسب قاموس الحرب اللبنانية (بالمؤامرات) .

٨. بعد ثمان سنوات من الاقتتال يظهر الواقع اللبناني ان ساحة لبنان ليس فيها قوى تستطيع تحقيق انتصار حقيقي على الطرف الآخر لا في الجانب المسيحي ولا في الجانب المسلم ، وطفح إلى السطح الخلاف بين الاطراف المتحالفة نفسها فهناك في الجانب المسيحي حلفاء تتباين وتختلف اهدافهم ولا يجتمع احدهم بالاخر كما تتفاوت بينهم في حالات معينة خطوط الارتباط مع الجهات الاجنبية ومنها اسرائيل التي تقف وراء اتجاه معين ، وكذلك الامر بالنسبة للجانب الاسلامي والوطني ، فكل زعيم بين جماعته ومنطقته امير ولكن تناقضاتهم جعلت الساحة الواحدة ساحات عديدة ليس من بين الزعماء من يستطيع ان يفرض قرار يحسم شأناً مصيرياً .

٩. إن ما آلت اليه حرب لبنان هو انهاك جميع اطراف النزاع فيه حتى القوى الاقليمية والدولية المتورطة في النزاع الدائر على الساحة اللبنانية سواء بشكل مباشر او غير مباشر فهي اصبحت على غير ما جاءت به من العزم والقوى.

١٠. ادت الحرب الاهلية الى سقوط خسائر بشرية ومادية هائلة افرزتها الحرب جراء الطابع الدموي للحرب الذي اتخذ شتى انواع طرق النقل والتدمير وبأساليب لايمكن ان يتصورها احد ، فاستخدم المجرمون التمثيل بجثث الضحايا والقتل بدم بارد وتقطيع الجثث ورميها بالبحر وثقب الرؤس وقطع اجزاء من اجسام الضحايا واغتصاب الفتيات.

١١. تأثر الاقتصاد اللبناني بالحرب تأثيراً مباشراً نتيجة القتال والفوضى وانعدام الامن وانقطاع التواصل بين المناطق ، ففي عام ١٩٧٥ اتسمت بيروت وضواحيها بصفتها مركز الاقتصاد اللبناني وعصبه.

١٢. بعد سنوات من التقاتل في وسط بيروت لم تعد العاصمة (لؤلؤة الشرق) ولا (سويسرا الشرق) كما كانت تسمى عند اللبنانيين قبل الحرب ولا ملتقى جميع اجناس البشر فبعد تدميرها خلال حرب السنتين ومحاولة امارها دمرت اكثر من مرة ونهبت.

١٣. تأثر الاقتصاد اللبناني بشكل ملحوظ ما بعد الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ وعندما بدأت قيمة الليرة اللبنانية تتدهور اخذت أسعار السلع الغذائية والاستهلاكية تتصاعد بشكل مجنون وبقي هم المواطن اللبناني محصوراً بكيفية حصوله على قوت عياله اليومي وابسط ما يريد الحصول عليه رغيف الخبز والحليب والدواء وبعض المواد الضرورية . فاصبح لبنان ساحة حرب عالمية مصغرة في ارضه اطرافها متغيرون مع تغير الاحداث وضحاياها اهل لبنان .

١٤. كان الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ نهاية مرحلة من العمل السياسي في لبنان اتسم بتوحيد الطوائف اليسارية – الاسلامية بالتطلعات الفلسطينية ومع خروج منظمة التحرير من بيروت والجنوب اللبناني ، وخروج الجيش السوري من العاصمة جراء الاحتلال اختفت عن الساحة تنظيمات سياسية وعسكرية كانت مساندة للمقاومة وباتت بيروت الغربية ولاول مرة تحت سيطرة الاسرائيليين والكتائبيين، مما افرز فكراً جديداً تبلور لدى الجماعات الاسلامية في وضع اللبنات الاولى لتأسيس حزب الله اللبناني بعد

انشقاقه من الحزب الام حركة امل .وعملت اسرائيل اقامة حلف مع لبنان من خلال رئيسه بشير الجميل الذي ادرك مخاطر عقد معاهدة سلام مع اسرائيل وما تتركه من دمار على صيغة التعايش الطائفي وعلاقة لبنان بمحيطه العربي ، ورفض ذلك وهذا ربما كان سبباً في القضاء عليه بتدبير عملية تفجير مقره اسرائيلياً .

١٥. يمثل الصراع في لبنان حرباً عالمية مصغرة من خلال تقاطع مصالح الدول الخارجية على الساحة اللبنانية وما حدث من أعمال وحشية وقمعية دخيلة على المجتمع اللبناني جاءت بها الامبريالية والصهيونية إنعكست أثارها على بلدان أخرى في وقت لاحق.

١٦. إن التنوع الطائفي والسياسي في لبنان واصرار البعض من زعماء الطوائف والكتل السياسية على التمسك بمبدأ المحاصصة الطائفية في توزيع المناصب السيادية لادارة الدولة وتوزيع المناصب الادارية كل حسب هيمنته على الوظائف الخاصة لهذه الجبهة او تلك التي تطرأ على الساحة الدولية والاقليمية نظراً للظروف التي تطرأ على الساحة الدولية والاقليمية وهذا ما ينعكس على الداخل اللبناني ويهدده في كل مرحلة زمنية . واذا ما اراد اللبنانيون ان يتعايشوا بصورة طبيعية فعلى زعمائهم الابتعاد عن التكتل الضيق المحصور ضمن طوائفهم الى الانفتاح على الشعب اللبناني بكافة اطيافه سواءاً كانت مؤثرة في صنع القرار ام غير مؤثرة ، وتوزيع الوظائف في الدولة كل حسب استحقاقه بدأً من رئاسة الجمهورية حتى اصغر وظيفة في الدولة اللبنانية وبدون اي تحديدات مسبقة لمن يشغل المنصب فكل مواطن له الحق في ان يمارس دوره لخدمة بلده وفي كافة المجالات الحياتية وخصوصاً ان لبنان منفتح على الدول الديمقراطية التي تحترم اراء شعوبها في حريتهم لتقرير مصيرهم كذلك فان اللبنانيين عليهم اختيار صيغة جديد تحمى حقوق كافة المواطنين وتضمن لهم الاستقرار الدائم والعيش الآمن والحفاظ على بلدهم من أي تدخل دولي أو اقليمي بحجة حماية الاقليات داخل المجتمع اللبناني ، اما اذا استمرت الصيغة اللبنانية على الوضع الحالي فان مصير التعايش السلمي سيكون مهدداً بالانفجار في اية لحظة مهما طال الزمن او قصر .